لماذا هذه الصفحة؟

عبدالله خميس

أثبت مهرجان مسقط السينمائي في دورته الماضية، مثلما كان قد دلل على ذلك في دوراته الأسبق، أن صناعة الأفلام في عُمان، شأنها شأن أي مكان آخر في العالم، قادرة على اجتذاب المزيد من الأفراد والمؤسسات للدخول في عوالمها المليئة بالإثارة والتحدي والابتكار. ليست وفرة الكاميرات والحواسيب الرخيصة وبرامج المونتاج سهلة الاستعمال وحدها هي السبب في اجتذاب الناس نحو صناعة الفيلم، لكنه قبل ذلك قوة لغة الصورة التي أصبحت تحرك مشاعر الملايين. في بلادنا أيضا لدى الأفراد رغبة لقول كلمتهم وتقديم صورتهم للآخرين، وهم بذلك يشاطرون هذا الكوكب روحه العامة التي تعترف بالصورة الجاذبة وسيطا للقيا والتعارف بل وحتى السعي للتغيير.

بهذه الروح يدخل صانع الأفلام العماني الجديد عالم السينما، سيكون غالبا غير واع بالفرق بين الفيلم السينمائي وفيلم الفيديو، وقد لا يكون قد سمع بإنجمار برجمان بل ولا حتى بكوينتين ترانتينو—المثل الأعلى لصناع الأفلام الشباب حول العالم. قد لا يكون سبق له أن قرأ مقالة واحدة في النقد السينمائي الرصين أو حتى سمع بشيء يسمى "نظرية السينما". قد يكون مخرجا صنع فيلما أو فيلمين ولكنه لم يضطر لقراءة عشرين سيناريو لاختيار الأنسب منها، لا لأنه أصلا لا توجد عشرين سيناريو متاحة للاختيار منها، ولكن لأن فيلم مخرجنا الجديد لم يحُتَج أصلا إلى سيناريو لإنجازه.. حفنة أفكار عريضة على ورقة أو على صفحة الـ "ميمو" بالهاتف الذكي كانت كافية للانطلاق. قد يكون مخرجنا الجديد قادما من خلفية كهذه، حيث لم يسبق له مشاهدة أي فيلم قصير في حياته سوى تلك التي صنعها رفاقه قبله بسنة، لكنه مع ذلك استطاع في فترة معينة أن يصنع فيلما بل وأن يفوز فيلمه في أحد المهرجانات المحلية أو الخليجية. حسنا، إنه لشيء مبهج للغاية أن يكون في بلادنا صناع أفلام لديهم مقدار معقول من الموهبة وبعض الحماس، لكن ذلك لا يكفي أبدا لقيام صناعة فيلمية (كي لا أقول سينمائية) متينة وقادرة على الاستمرارية. هذه الصفحة بجريدة الرؤية، هي خطوة واحدة صغيرة لتحقيق ما نصبو إليه نحو قيام صناعة فيلمية واعية بأدواتها وقادرة على المنافسة. هي خطوة صغيرة جدا، لكنها ضرورية جدا، وهي الأولى من نوعها في بلادنا على ما أحسب.

بقدر ما تحتاج صناعة الأفلام إلى معدات وأدوات، وبقدر حاجتها إلى تدريب الكوادر تدريبا علميا ومستمرا في مجالات كتابة السيناريو والإخراج والإضاءة وإدارة التصوير والتصوير والتمثيل، فإنها بذات القدر تحتاج إلى بناء قاعدة نظرية/تنظيرية-ثقافية ترفع وعي صناع الأفلام والجمهور معا بمكامن الإبداع في الأعمال السينمائية الخلاقة، كما تؤسس لديهم قدرة على التذوق والتحليل والنقد لما يشاهدونه من أفلام، فبدون القدرة العالية على التذوق والتحليل ستكون السينما التجارية والسهلة هي النموذج الأول الذي لا يستطيع هؤلاء أن يتجاوزه فيما يصنعونه ويشاهدونه على حد سواء. إن المُشاهد وصانع الفيلم كلاهما بحاجة لثقافة سينمائية جادة ليصنعا معا الفيلم الجيد ويستمتعان به جميعا، وإلا ظل كل واحد منهما يجر الآخر للأسفل حتى السقوط في القاع.

* * *

تطمح صفحة "سينما" أن تكون نافذة نحو ثقافة سينمائية نوعية، يجد فيها المُشاهد العام مراجعات عن أفلام سينمائية جديدة وقديمة ترشده إلى أعمال جديرة بالمشاهدة، كما يجد فيها تحليلات ورؤى تفسر له ما قد يكون غائبا عنه من علامات الإبداع والتميز التي يحفل بها فيلم من الأفلام. إنه كثيرا ما يندهش بعض المشاهدين من سبب اختيار لجنة تحكيم معينة لفيلم ما ليحظى بالجائزة الكبرى، وهو فيلم يجدونه مملا أو عاديا. الطموح هنا أن تسهم المقالات التراكمية في الصفحة إلى جعل المتذوق قادرا بنفسه، مع مرور الوقت، على التحليل واصطياد بعض مكامن العبقرية في الأفلام أو في بعض المَشاهد واللقطات التي كان يمر عليها فيما مضى مرور المستفسر المتشكك. صانع الفيلم بدوره، في بلادنا وسواها، بحاجة لأن يقرأ عن الأفلام والسينما كتابات رصينة عميقة، وما أندر ذلك في اللغة العربية!

ولأن الصفحة تتوجه لصناع الأفلام مثل توجهها للقارئ العام، فإنها ستحفل -بدءا من العدد القادم- ببابين ثابتين خاصين بالمهرجانات السينمائية، أحدهما يقدم معلومات عن مهرجان سينمائي يجري حاليا حول العالم، والآخر يقدم معلومات عن مهرجان سينتهي موعد تقديم الأفلام لمسابقته خلال أسابيع، بحيث يستطيع صانع الفيلم أن يعرف عن ذاك المهرجان ويشارك فيه قبل انتهاء موعد قبول الأفلام بوقت كاف. وإضافة لذلك، فستحتوي الصفحة على أخبار الفن السابع، دون أن تغفل الخبر المحلي كلما كان الحراك الفني قائما.

* * *

تفرد الصفحة مَساحاتها للمعنيين بالشأن الفيلميّ والمتخصصين في النقد السينمائي للمساهمة فيها بما يثري فكرة خلق ثقافة سينمائية نوعية، وهي تضم منذ عددها الأول صوتا جديدا سيساهم بشكل ثابت في تحريرها هو الشعثاء سلطان التي رغم حداثة عمرها إلا أنها شاهدت من الأفلام النوعية المميزة ما لم يستطع الجيل الأسبق أن يشاهده إلا خلال عقود، وهو سبب كاف لتحظى بباب "مراجعات فيلمية" منذ العدد الأول، فهي صوت الشباب القادم مع فن لا يزال شابا ولديه القدرة الدائمة على تجديد شبابه. أما كاتب هذه السطور، المشرف الحالي على الصفحة، فيأمل حقا أن تحقق الصفحة مبتغاها، وأن تكون -رغم صغر المساحة- نافذة مفتوحة باتساع على الجاد والنوعي والخلاق من ألوان الفن السابع، وأن تسهم في تأصيل ثقافة نوعية بالسينما سعيا نحو أفلام عمانية أكثر عمقا وابتكارا وجدية ومؤهلة للتنافس، تعكس صورتنا التي تعبنا كثيرا من البحث عنها في المرايا المتصدعة حولنا دونما جدوى.

صناعة الأفلام في بلادنا.. مسؤولية من؟

كتب: ع. خ.

هل قَدَرُ صناعة الأفلام أن تظل في بلادنا دوما مرهونة بالمبادرات الفردية؟ إلى أي حد يمكن لشيء كهذا أن يستمر.. كم سنة أخرى؟ وهل هناك أمل أن تنشأ يوما مؤسسة حكومية معنية بصناعة الأفلام إدارةً وتخطيطا وتمويلا وتدريبا وتسويقا؟

إذا حاولنا حصر الجهات التي لها علاقة بصناعة الفيلم في بلادنا بشكل أو بآخر، فسنجد... لا أحدا حسنا، هناك الجمعية العمانية للسينما والتي علينا أن نتذكر أنها مؤسسة تطوعية قامت لاحتضان صناع الأفلام تحت جناحيها ليلتقوا ويتعارفوا. لا يزال هناك عزوف شاسع من المعنيين بالفيلم عن المشاركة في هذه الجمعية لأسباب عديدة، وهي لم تقم بالكثير في مجال التدريب وتنظيم الفعاليات الدورية المرتبطة بالفن السابع، ولكنها في المقابل قامت بدور مميز هو الإشراف على مهرجان مسقط السينمائي الذي يحتاج هو الآخر إلى تطوير وجدية كبيرة ليكون مرموقا خاليا من الأخطاء التي تتكرر في كل دورة. مهما يكن بشأن جمعية السينما فهي بالأصل ليست جهة إنتاجية ولا معهدا تدريبيا، ولذا نحتاج طبعا لمؤسسة حكومية لتشرف على صناعة الأفلام. هل هذه المؤسسة هي دائرة (المسرح والسينما والفنون التشكيلية) بوزارة التراث والثقافة؟ ياله من مسمى غريب لدائرة واحدة، حيث يحتاج كل فن من تلك الفنون الثلاثة ليس إلى دائرة خاصة به ولا حتى إلى مديرية، ولكنه يحتاج إلى هيئة ذات صفة اعتبارية مستقلة! ومع ذلك، بإمكان دائرة (المسرح والسينما والفنون التشكيلية) أن تقوم بجهد جيد ومطلوب في مجالات التدريب والتثقيف والعروض عبر تبني برنامج للعروض الفيلمية والأسابيع السينمائية والتنسيق مع السفارات لاستضافة أفلام، وعمل ورش تدريبية مختلفة، ونقل الفيلم العماني للخارج. الكثير حقا هو ما تستطيع هذه الدائرة أن تقوم به، ولأنها جديدة فلا يمكن بعد الحُكم عليها إلا حكما استشرافيا، بل على العكس من ذلك؛ هي بحاجة للمبادرات والمقترحات—على الأقل حتى يتم اختبار عزيمتها، وهذا رهان الأشهر القادمة. ومع ذلك، فهل السينما –كصناعة ضخمة- رهن بجهود دائرة واحدة فقط؟

خلافا لما ورد ذكره لا توجد جهات أخرى ضالعة حقا بالتخطيط والإشراف على إنتاج الأفلام في بلادنا. ولذا لابد من تأسيس هيئة ذات صفة اعتبارية مستقلة تكون مسؤولة عن صناعة الأفلام وتتولى وضع خطة متكاملة تنهض عليها الصناعة الفيلمية في بلد بكامله عبر التخطيط الاستراتيجي للإنتاج والتمويل الكلي والجزئي والتدريب والتسويق وكافة العناصر الأخرى الضالعة في مجال الصناعة السينمائية. إنّ ذهن المرء سيذهب فورا، كنموذج يُحتذى، للهيئة الملكية الأردنية للأفلام بالأردن أو مؤسسة الدوحة للأفلام بقطر، أو المؤسسات المختلفة المسؤولة عن الفن السابع في دولة الإمارات العربية المتحدة مثل مدينة دبي للإعلام و"منطقة صانعي الإعلام" بأبوظبي المعروفة اختصارا بـ (تو فور ٥٤). هذه مؤسسات ضخمة لها سياسات محددة ومصادر تمويل ثابتة تنفق عليها الحكومة بسخاء وتشجعها القوانين للدخول في شراكات فاعلة مع القطاع الخاص لتنهض بمهامها. هذا النمط من المؤسسات هو ما نحتاج بالضبط إليه لندير نشاطنا الفيلمي بشكل محترف ومخطط له.

• سينمائيون عمانيون اثناء مشاركتهم في الدوره الماضية لمهرجان الخليج السينمائى

يمكن للنواة الأولى لهكذا مؤسسة أن تنهض من رحم الهيئة العامة للإذاعة والتليفزيون، وذلك لأنه لا يوجد حاليا بديل آخر لتحقيق المطلوب، وأيضا لأن الهيئة العامة للإذاعة والتليفزيون هي الجهة الأحوج في عُمان لقيام مؤسسة معنية بصناعة الفيلم لأن تطوير الدراما التليفزيونية في الهيئة لن يَحدُث إلا بترسيخ نشاط فيلمي ذي معايير عالية في الجودة الإنتاجية، وهو ما سيقود بدوره إلى دخول صناع الأفلام مجال الدراما التليفزيونية والعمل على إنقاذها من الوضع المشلول المتخثر الذي ترزح تحت وطأته منذ أول مسلسل عماني تم إنتاجه ولغاية اليوم (مع استثناءات قليلة).

مرحليا، أمُلُ إحداث تغيير ولو بسيط يصب لصالح صناعة الفيلم في بلادنا مرهون بالهيئة العامة للإذاعة والتليفزيون، فبدون أن تضطلع الهيئة بهذا الدور وتعمل على تدريب بعض الأفراد ليكونوا الجيل الأول الذي سيؤسس لاحقا الهيئة المستقلة المسؤولة عن صناعة الفيلم—بدون هذا الدور فإن تأسيس هيئة مستقلة لرعاية الفيلم في بلادنا لا يمكن أن يتحقق، وسنكون قد حكمنا على مواهبنا بالهجرة أو الموت في المهد، كما سنحكم على الصناعة الفيلمية نفسها إما بالتغييب والتجاهل والذبول، أو بالبقاء في مؤخرة الركب، وهو دور نأبى أن نرتضيه لنا!

(رنين) الموسوي إلى اليابان

اختير فيلم (رنين) للمخرج ميثم الموسوي للمشاركة في (مهرجان الفيلم القصير) الذي سيقام باليابان خلال شهر يونيو القادم، وذلك في فئة الأفلام العربية خارج المسابقة الرسمية. حيث تلقى المخرج دعوة للمشاركة بفيلمه عن طريق السفارة اليابانية في السلطنة وذلك بعد فوز الفيلم مؤخرا بثلاث جوائز في مسابقة الأفلام الروائية العمانية القصيرة منها جائزة أفضل فيلم.

يحكي فيلم (رنين) حكاية طفل بأحد المستشفيات، حيث يبدو أن ذويه قد هجروه ولا يقوم أحد بزيارته رغم أنه قد تماثل للشفاء، ويعوّض عن غياب والديه بعقدِه لصداقة بريئة مع طفلة منومة بالمستشفى تعاني مرضا خطيرا.

الجدير بالذكر أن الموسوي قد أخرج بعد (رنين) فيلما جديدا هو (فرّاخ) والذي شارك به الشهر الماضي في مهرجان الخليج السينمائي الذي عقد بإمارة دبي.

استعراض فيلم

«12 رجلا غاضبا» يميطون اللثام عن عنصرية أمريكا

الشعثاء سلطان

١٢ رجلا غاضبين، بلا أسماء، في غرفة واحدة، زمان واحد، وقضية واحدة يريدون التخلص منها بسرعة ليرجعوا إلى بيوتهم في أحد أيام الصيف الحارة. لديهم ١٢ قصاصة ورق، و١٢ فرصة للقتل.

فيلم "١٢ رجلا غاضبا" يحكي قصة فتى من الإثنية الأقلية في أمريكا متهم بقتل والده. فيما عدا الدقائق الأولى والأخيرة، الفيلم كله يدور في غرفة هيئة المحلفين بين مجموعة رجال لا يعرفون بعضهم البعض ومستعدين لتحديد مصير الفتى سواء كان مذنبا أم بريئا.

يبدأ الفيلم بدخولهم غرفة هيئة المحلفين وباقتراح أحدهم بالتصويت بشكل سري لجس النبض العام ومعرفة رأي الأغلبية في القضية. ١١ منهم صوّت بأن الفتى مذنب دون أدنى شك، أما الرجل الثاني عشر، العضو رقم ٨ من هيئة المحلفين وهو بطل الفيلم هنري فوندا، فقد قرر التصويت ببراءة الفتى، لا لشيء إلا لأنه أراد التحدث عن القضية قبل إبداء رأيه الذي قد يودي بحياة الفتى إلى الكرسي الكهربائي. المشاهد يعي في تلك اللحظة أنه أمام بطل عميق التفكير ومختلف عن الآخرين. وهو أيضا مثلما وصفه العضو رقم ٩ من هيئة المحلفين: "هذا الرجل وقف وحيدا ضدنا، ليس من السهل أن تقف وحيدا ضد سخرية الآخرين." إذا منذ البدء يرى المشاهد الشخوص المختلفة لأعضاء هيئة المحلفين، وهكذا يستمر الفيلم إلى النهاية بسلسلة نقاشات حول قضية الفتى يتضح من خلالها الكثير من الغضب المكبوت، والأسرار الخفية، والعنصرية المقيتة، والنمطية الاستعلائية.

فيلم "١٢ رجلا غاضبا" يعتمد بشكل شبه كلي على براعة الممثلين وعبقرية السيناريو، أما بقية العناصر السينمائية الأخرى فهي تكاد تكون مختفية، فمثلا مجمل الفيلم تم تصويره في غرفة واحدة، وثلاث دقائق فقط من مدة عرض الفيلم تم تصويره خارج غرفة هيئة المحلفين. قد يتساءل المشاهد ويقول "ألن يكون الفيلم مملا هكذا؟" هنا تكمن عبقرية الحوار والتمثيل، إذ تمكن المخرج سيدني لوميت من خلال حبكة الفيلم من جذب المشاهد وجعله يستمر في قمة التركيز إلى نهاية الفيلم. يقوم أعضاء هيئة المحلفين بدرس تفاصيل قضية الفتى، من الدافع إلى الأدلة إلى الشهود والمكان والزمان، ولهذا لا يشعر المشاهد بالملل أثناء الفيلم إذ تتضح معالم القضية شيئا فشيئا إلى أن يصلوا، أعضاء هيئة المحلفين والمشاهد أيضا، إلى حقيقة ما جرى.

يحكي الفيلم أيضا عن النظرة النمطية لمختلف الإثنيات العرقية المتواجدة في الولايات المتحدة الأمريكية. فالفتى المتهم بقتل أبيه هو من جنوب أمريكا، من بورتوريكا تحديدا، ولذا نشاهد طوال الفيلم وجهات النظر العنصرية التي تقرر مصير الفتى لمجرد أنه ليس من ذوي الجلد الأبيض وتربط عرقه بمختلف الجرائم. في إحدى الحوارات يقول العضو رقم ١٠ وهو الأكثر تطرفا من بين جميع اعضاء هيئة المحلفين: "ألا تعلمون كيف يعيشون حياتهم؟ هؤلاء سكارى طوال الوقت، من الطبيعي أن يرتكبوا مثل هذه الجرائم.. هم هكذا، طبيعتهم هكذا.. عنيفة!"

الفيلم يستحق أن يُدرس من الناحيتين، الناحية النفسية والناحية الاجتماعية. بالنسبة للناحية النفسية، فالفيلم يحتوي على كافة أنماط الشخصية المتعارف عليها في علم النفس، فهناك الهادئ المنطوي، وهناك شخصية القائد المستبد، وهناك شخصية المستمع الذكي، وشخصية اللطيف الساذج، وغيرها من الشخصيات التي تجلت بشكل عبقري في أعضاء هيئة المحلفين.

أما من الناحية الاجتماعية، فالفيلم يدرس التطور المجتمعي للمجتمع الأمريكي واحتواءه على مختلف الأعراق، كما أنه يدرس النظرة النمطية للأقليات والجنسيات الأخرى غير المنتمية إلى الجنس الأوروبي.

١٢ رجلا غاضبا (١٩٥٧) إخراج: سيدني لوميت بطولة: هنري فوندا
الجوائز والترشيحات: ترشح لثلاث جوائز أوسكار، وفاز بـ ١٤ جائزة أخرى

النادي الثقافي يُطلق برنامج (الفن السابع)

أعلن النادي الثقافي في لقائه الأخير بمجموعة من الكتاب والمثقفين العمانيين، عن إطلاق حزمة جديدة من الفعاليات المعنية بالثقافة السينمائية تحت عنوان (برنامج الفن السابع)، والبرنامج عبارة عن أمسية شهرية تشتمل على عروض فيلميّة وأوراق عمل ونقاشات، ويشرف عليها الكاتب عبدالله خميس، ويساهم فيها للفترة المتبقية من هذا العام مجموعة كبيرة من المهتمين بالشأن السينمائي في السلطنة.

يهدف برنامج الفن السابع إلى الارتقاء بالذائقة الجمالية لعموم الجمهور وإتاحة الفرصة لهم للتمتع بمشاهدة العديد من العروض الفيلمية وفقا لجدول محدد، بحيث لا تقتصر الفعاليات على مجرد إلقاء أوراق عمل وإنما يتم إثراؤها بالعروض الفيلمية المتنوعة وفقا للموضوع المطروح للإضاءة والتعريف. وتنفرد صفحة "سينما" بنشر تفاصيل البرنامج للأشهر القادمة من العام الحالي، حيث ستكون الفعالية الأولى في شهر مايو الجاري تحت عنوان "التيارات الأحدث في فن الفيديو" يقدمها عبدالله خميس، أما شهر يونيو فيقدم فيه حاتم حمد ورقة عن "السرد السينمائي"، وفي يوليو سيلتقي الجمهور مع المونتير طالب العبري في ورقة تحمل عنوان "سحر المونتاج السينمائي"، أما شهر أغسطس والذي سيتوافق مع شهر رمضان المبارك، فسيقدم فيه سماء عيسى ورقة بعنوان "البعد الروحي للفن السابع"، وفي سبتمبر يعود عبدالله خميس بورقة جديدة عن "الفيلم الخليجي في مواجهة الدراما التليفزيونية"، أما عامر الرواس فيحين لقاؤه بالجمهور في أكتوبر ليسلط الضوء على "الرمزية في الفيلم العماني"، وفي نوفمبر سيتحدث عبدالله حبيب في موضوع ستتم تسميته لاحقا، أما أمسية الختام لهذا العام فستكون مع الكاتب حميد علي متحدثا عن "الدور التنويري للفيلم الوثائقي".

أفلام عمانية الليلة.. برعاية «الرُّؤيَة»

يحتفي (صالون القراءة)، وهو رابطة تطوعية لتشجيع ثقافة القراءة، بالأفلام العمانية التي عرضت مؤخرا في الدورة الخامسة لمهرجان الخليج السينمائي في شهر إبريل الماضي، حيث تقام الاحتفالية بفندق (آيبيس) بالخوير في الساعة السابعة والنصف مساء اليوم وذلك برعاية جريدة الرؤية.

تشمل الفعالية عرض ثمانية أفلام من أصل تسعة أفلام عمانية تم عرضها الشهر الماضي في دبي، كما تشتمل على إلقاء ورقة نقدية تسلط الضوء على المناخات العامة لهذه الأفلام يقدمها السينمائي عبدالله حبيب، ويدير الجلسة الكاتب عبدالله خميس.

الأفلام المعروضة تشتمل على فيلميّ التحريك (الكارتون): (الهجرة) و (الأعور الدجال) لسرمد الزبيدي، وفيلم (قت) للمنتصر بالله العامري ومحمد الصبحي، وفيلم (النقصة) لمحمد الحارثي وشبيب الحبسي، وفيلم (ظل الحرية) للأخوين طه ومروان البوصافي، وفيلم (غنّ لي يا دمية) لعيسى الصبحي، وفيلم (حبات البرتقال المنتقاة بدقة) لعبدالله خميس، وأخيرا فيلم (فرّاخ) لميثم الموسوي.